DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

دور المرأة في البناء العلمي والثقافي للحضارة الإسلامية في العصر العباسي قراءة تحليلية في إسهامات القرن الثالث الهجري (200–300هـ / 815–912م)

نضال يونس مجيد

كلية اليرموك الجامعة

nn6114621@gmail.com

الملخص:

شهد العصر العباسي ولا سيما في القرن الثالث الهجري، ذروة ازدهار الحضارة الإسلامية في مختلف مجالات المعرفة، حيث نشطت حركة الترجمة والتأليف، وازدهرت المدارس الفكرية، وتطورت مناهج البحث والتعليم، وظهر أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على إسهامات نسائية مغيبة في التاريخ العلمي والثقافي للحضارة الإسلامية، والكشف عن التفاعل الإيجابي للمرأة مع البيئة الفكرية في العصر العباسي، لا سيما في القرن الثالث الهجري، مع تقديم قراءة تحليلية ناقدة للمصادر التراثية من زاوية حضور المرأة العلمي والثقافي.

الكلمات المفتاحية: المرأة، البناء العلمي، البناء الثقافي، الحضارة الإسلامية، العصر العباسي، القرن الثالث الهجري.

تاريخ الاستلام: 2025/8/19 تاريخ القبول: 2025/9/9 تاريخ النشر: 2025/12/31

The Role of Women in the Scientific and Cultural Construction of Islamic Civilization during the Abbasid Era: An Analytical Reading of the Contributions of the Third Century AH (200–300 AH / 815–912 AD)

Nidhal Younus Majeed

Al – Yarmok University College

nn6114621@gmail.com

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

Abstract:

The Abbasid era، particularly in the third century AH، witnessed the peak of Islamic civilization's prosperity in various fields of knowledge. The translation and authorship movement flourished، intellectual schools flourished، and research and educational methods developed. The importance of research became apparent through shedding light on the neglected contributions of women to the scientific and cultural history of Islamic civilization، and by revealing the positive interaction of women with the intellectual environment in the Abbasid era، particularly in the third century AH، while presenting a critical analytical reading of heritage sources from the perspective of women's scientific and cultural presence.

Keywords: Women، scientific construction، cultural construction، Islamic civilization، Abbasid era، third century AH.

Received: 19/8/2025 Accepted: 9/9/2025 Published: 31/12/2025

المقدمة:

شهد العصر العباسي ولا سيما في القرن الثالث الهجري، ذروة ازدهار الحضارة الإسلامية في مختلف مجالات المعرفة، حيث نشطت حركة الترجمة والتأليف، وازدهرت المدارس الفكرية، وتطورت مناهج البحث والتعليم، وفي خضم هذا الحراك الثقافي والفكري، لم تكن المرأة غائبة عن ساحة الفعل الحضاري، بل ساهمت في نحت معالم الثقافة الإسلامية من خلال مشاركتها في ميادين العلم الشرعي واللغوي والأدبي، كما سجلت حضورًا معتبرًا في مجال التعليم ونقل المعرفة، سواء بصفتها متعلّمة أو معلِّمة، ناسخة أو راوية، للمرأة مساهمة فعالة في التاريخ البشري وكان لها حضور واسع وفعال في مختلف الجالات ولا سيما في التاريخ الاسلامي، ولقد تناول ذكر هذه المساهمات العديد من المؤرخين وخاصة في كتب التراجم التي تناولت سير العديد من النساء وعلى سبيل الذكر لا الحصر؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وكذلك كتب الامام الذهبي، وتناول ذكرها العديد من الباحثين في العصر الحديث.

تسعى هذه الدراسة إلى إعادة قراءة دور المرأة في بناء الحضارة العلمية والثقافية الإسلامية، من خلال التركيز على الحقبة العباسية في القرن الثالث الهجري، بوصفها من أكثر الحقب التي تجلى فيها الثراء الفكري والتنوع الثقافي، وبرزت خلالها أسماء نسائية أسهمت في تكوين الذاكرة العلمية للأمة، وتُعنى هذه القراءة التحليلية بالكشف عن طبيعة مساهمات

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

النساء، وحدود دورهن، وكيفية تفاعلهن مع المشهد العلمي العام، من خلال تتبع الروايات التاريخية، والتراجم، وكتب الأدب، وطبقات المحدثين، مع مقارنتها بالقراءات المعاصرة التي حاولت إنصاف هذا الدور المهمّش.

تعتمد الدراسة على تحليل مجموعة من النماذج النسائية البارزة التي عاشت في القرن الثالث الهجري، وتنتمي إلى بيئات علمية مختلفة، في محاولة لاستجلاء حجم هذا الدور وطبيعته ومجالاته، والتعرف على آليات تعبير المرأة عن ذاتها المعرفية والثقافية ضمن الإطار الحضاري الإسلامي، كما تهدف إلى تفكيك أسباب تغييب هذه الأدوار في الوعي الجمعي، واستحضارها بوصفها جزءًا أصيلًا من الموروث العلمي الإسلامي، بما يسهم في إعادة بناء سردية أكثر توازنًا وشمولًا لمسيرة الحضارة الإسلامية.

أهمية البحث:

1. تسلط الضوء على إسهامات نسائية مغيبة في التاريخ العلمي والثقافي للحضارة الإسلامية.
2. تكشف عن التفاعل الإيجابي للمرأة مع البيئة الفكرية في العصر العباسي، لاسيما في القرن الثالث الهجري.
3. تسهم في إعادة الاعتبار للرؤية الشاملة لدور المرأة في صناعة المعرفة الإسلامية.
4. تقدم قراءة تحليلية ناقدة للمصادر التراثية من زاوية حضور المرأة العلمي والثقافي.
5. ترفد المكتبة الأكاديمية بمرجع علمي متخصص في تاريخ النساء العالمات في العصر العباسي.

أهداف البحث:

1. توثيق إسهامات المرأة العلمية والثقافية في القرن الثالث الهجري ضمن الحضارة الإسلامية.
2. تحليل أسباب الحضور العلمي للمرأة في بعض البيئات العباسية دون غيرها.
3. دراسة طبيعة النشاط الثقافي والعلمي النسائي ومجالاته.
4. الكشف عن العوامل التي أسهمت في تقوية أو تقييد دور المرأة في تلك المرحلة.
5. تصحيح التصورات القاصرة حول دور المرأة في التاريخ العلمي الإسلامي.

أسباب اختيار الموضوع.

وفي ضوء ذلك آتى البحث بهدف توثيق إسهامات المرأة العلمية والثقافية في القرن الثالث الهجري ضمن الحضارة الإسلامية، وتحليل أسباب الحضور العلمي للمرأة في بعض البيئات العباسية دون غيرها، وبلورت مشكلة البحث أنه رغم ما حققته المرأة في العصر العباسي من إسهامات علمية وأدبية موثّقة في المصادر، إلا أن كثيرًا منها ظلّ مهمّشًا في الدراسات التاريخية، وغُيّب عن السردية العامة لتطور العلوم في الحضارة الإسلامية، ما يطرح إشكالًا يتعلق

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

بمدى وعي المؤرخين والمفكرين بقيمة هذا الدور، ومدى حضوره في المدونات التراثية، وفي ضوء ذلك نتساءل عن: ما طبيعة الدور العلمي والثقافي الذي اضطلعت به المرأة في القرن الثالث الهجري، وما مدى تأثيره في البناء الحضاري الإسلامي خلال العصر العباسي؟

مشكلة البحث:

رغم ما حققته المرأة في العصر العباسي من إسهامات علمية وأدبية موثّقة في المصادر، إلا أن كثيرًا منها ظلّ مهمّشًا في الدراسات التاريخية، وغُيّب عن السردية العامة لتطور العلوم في الحضارة الإسلامية، ما يطرح إشكالًا يتعلق بمدى وعي المؤرخين والمفكرين بقيمة هذا الدور، ومدى حضوره في المدونات التراثية، وفي ضوء ذلك نتساءل عن: ما طبيعة الدور العلمي والثقافي الذي اضطلعت به المرأة في القرن الثالث الهجري، وما مدى تأثيره في البناء الحضاري الإسلامي خلال العصر العباسي؟

الدراسات السابقة:

1. دراسة منصور، ومحمد (2019):

ركزت هذه الدراسة على إبراز الدور الديني الذي قامت به المرأة في المشرق الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، مع تسليط الضوء على المجالات التي تفاعلت فيها المرأة مثل الفقه، الحديث، والتعليم الديني، وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي من خلال تتبع سير عدد من العالمات من مصادر التراجم وكتب الطبقات، توصلت الدراسة إلى أن المرأة المشرقية شاركت بفاعلية في الحياة العلمية والتعليمية، وكانت لها مكانة معتبرة بين طلبة العلم، وأوصت بضرورة إعادة قراءة التاريخ العلمي الإسلامي بعين منصفة تُبرز أدوار النساء العالمات وتضمّنها في المناهج الدراسية والكتابات الأكاديمية.

تتفق هذه الدراسة مع موضوع بحثنا في التركيز على دور المرأة في المجال العلمي، وفي اعتمادها على مصادر التراجم والسير، كما تتقاطع معها في هدف إبراز الإسهامات النسائية المغيبة، لكنها تختلف من حيث النطاق الزمني، حيث إنها تركز على القرنين الخامس والسادس الهجريين، في حين يقتصر موضوعنا على القرن الثالث الهجري، كما أن تركيزها الأساسي على العلوم الدينية، بينما بحثنا يحلل إسهامات المرأة في مجالي العلم والثقافة عمومًا في سياق العصر العباسي.

2. دراسة سليمان (2023):

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل محتوى معاجم التراجم الإسلامية، وذلك لتقديم صورة بانورامية عن حضور المرأة العلمي والثقافي من القرن الأول حتى الثاني عشر الهجري، وقد ركزت على تصنيف مجالات الإسهام بين ديني وأدبي ولغوي، واستعرضت أسماء النساء العالمات، مع التركيز على الأثر الاجتماعي والمعرفي لإسهاماتهن، خلصت الدراسة إلى أن المرأة كانت فاعلة في المشهد الثقافي الإسلامي على مر

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

العصور، لكنها تعرضت لطمس منهجي في الكثير من الكتابات التاريخية، وأوصت بتوسيع دائرة البحث في المخطوطات والأراشيف للكشف عن المزيد من الأسماء والنصوص النسائية.

تتقاطع هذه الدراسة مع موضوع بحثنا من حيث اعتمادها على معاجم التراجم وتحليلها لإبراز الدور العلمي والثقافي للمرأة، وتُعدّ مرجعًا موسعًا يغطي فترة زمنية أطول، مما يمنحنا مادة مقارنة مفيدة، غير أنها تختلف عن موضوعنا من حيث الإطار الزمني الواسع جدًا (من القرن الأول إلى الثاني عشر الهجري)، في حين يركز بحثنا تركيزًا دقيقًا على القرن الثالث الهجري فقط، مما يمنح دراستنا ميزة التخصص الزمني والتحليل المعمق لمجال محدد.

3. دراسة البعزاوي (2019):

تتناول هذه الدراسة بشكل عام إسهامات المرأة في الحضارة الإسلامية، مع عرض موجز لبعض النماذج من النساء في مختلف العصور، بما في ذلك العصر العباسي، استخدمت الدراسة منهجًا وصفيًا سرديًا، إذ ركزت على تقديم نماذج دون تحليل تفصيلي للسياقات أو الظروف التي برزت فيها هذه النساء، أشارت الدراسة إلى أن المرأة كان لها إسهام حقيقي في مجالات التعليم والنسخ والعلوم الدينية، وقد دعت إلى إيلاء مزيد من الاهتمام بالأدوار النسائية في تاريخ الحضارة الإسلامية وتوسيع مجال الدراسات النسوية الإسلامية.

تتفق الدراسة مع موضوعنا في تأكيدها على وجود إسهامات نسائية حقيقية في الحضارة الإسلامية، وفي تضمينها لبعض الشخصيات التي ظهرت في العصر العباسي، مما يوفّر خلفية تمهيدية لبحثنا، لكنها تختلف من حيث المنهج، إذ لا تتناول الفترة الزمنية بشكل دقيق، ولا تقدم قراءة تحليلية متخصصة كما هو الحال في بحثنا الذي يركّز تحديدًا على القرن الثالث الهجري، ويعتمد التحليل التفصيلي للنماذج في سياقها التاريخي والثقافي.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي التاريخي مع المنهج الوصفي النقدي لقراءة الخطاب التراثي والمصادر التي تناولت حياة النساء.

التمهيد:

المطلب الأول: مفهوم البناء العلمي والثقافي في الحضارة الإسلامية:

يُعد البناء العلمي والثقافي في الحضارة الإسلامية من الركائز الأساسية التي ساهمت في نهضة الحضارة الإسلامية على مختلف الأصعدة، حيث يشير هذا المفهوم إلى تكوين منظومة معرفية متكاملة تضم العلوم والفنون، والثقافة الفكرية والاجتماعية، التي تم تطويرها عبر تراكمات تاريخية متواصلة، وبمشاركة فئات متعددة من المجتمع، منها العلماء والمفكرون والكتاب والحكام، في هذا السياق يُفهم البناء العلمي على أنه منظومة الإنتاج المعرفي التي تشمل العلوم الشرعية والعقلية والتطبيقية، بينما

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

يمثل البناء الثقافي شبكة القيم والأفكار والممارسات الاجتماعية التي تدعم هذا البناء العلمي وتنقله عبر الأجيال (ابن الأثير، 1997: 45/1).

إذ إن الحضارة الإسلامية ارتكزت على التفاعل بين المعرفة العلمية والثقافة الاجتماعية، ما أفضى إلى تطور العلوم المختلفة، من الفقه والتفسير إلى الطب والهندسة والفلسفة، فإن "العلم لا يكون علمًا إلا إذا نشأ في بيئة اجتماعية متحضرة وملتزمة بالقيم الأخلاقية" (ابن الأثير، 1997: 48/1)، كما أن الحضارة الإسلامية لم تكن مجرّد حاضنة للعلوم، بل كانت معملًا نشطًا لتطويرها، وذلك عبر الدعم الحكومي والتشجيع الفكري، مما أدى إلى بناء أجيال من العلماء والمفكرين الذين أسهموا في نشر المعرفة، فقد برزت بغداد ودمشق كمراكز رئيسية للفكر والثقافة العربية والإسلامية، حيث احتوت كل منهما على مدارس وجامعات وحلقات علمية تتيح للعلماء والطلاب التفاعل والتبادل المعرفي (ابن الجوزي، د.ت: 102/2).

أما البناء الثقافي في الحضارة الإسلامية فيتجاوز مجرد المعرفة العلمية ليشمل عناصر الهوية الاجتماعية، والعادات والتقاليد، والقيم الدينية، التي كانت تضبط حركة المجتمع العلمي، وتوجه إنتاجه الفكري، والثقافة الإسلامية في العصور الوسطى شكلت "نظامًا متكاملاً من القيم التي أسست لتفاعل الإنسان مع العلم والمعرفة، ووجهت الجهود العلمية نحو خدمة الدين والدنيا" (ابن القيسراني، د.ت: 75/1)، كما أن توثيق تراجم العلماء والعلماء النساء كان جزءًا من هذا البناء الثقافي، وإن حفظ سير العلماء يعزز الذاكرة الثقافية والعلمية للمجتمع الإسلامي (ابن حجر العسقلاني، د.ت: 134/2).

وإن البناء العلمي في الحضارة الإسلامية لم يكن منفصلًا عن البناء الثقافي، بل كانا متلازمين، حيث أن العلم "ينمو ويتقدم في بيئة ثقافية حية تستمد من الدين والمجتمع قيمها وأخلاقياتها" (ابن حزم، د.ت: 62/2)، وأن الأهمية الكبرى للبناء العلمي كانت في توثيق وترتيب العلوم والمعارف، عبر التأليف والنسخ والمكتبات التي كان لها دور في دعم الثقافة العلمية، قال ابن خلكان (ت: 681هـ/ 1282م): "لم تكتف الحضارة الإسلامية بجمع العلوم فقط، بل سعت إلى نقلها للأجيال القادمة بأسلوب منظم وموثق" (ابن خلكان، د.ت: 210/1).

وبناء الحضارة العلمية اجتماعيا كان مرتبطًا بحالة من الاستقرار السياسي والاجتماعي، حيث وفر الخلفاء العباسيون البيئة المناسبة لتطوير العلوم والثقافة، عبر رعاية العلماء وتشجيع المدارس والمكتبات، ما خلق مجتمعًا متماسكًا حافلًا بالنتاج العلمي الثقافي (ابن سعد، د.ت: 85/3)، وهذا ما أكده ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) حين تحدث عن دور الصحابة والتابعين في تأسيس نهج البحث العلمي وتوثيقه، ما أسس لبناء علمي يمتد أثره إلى العصر العباسي (ابن عبد البر، د.ت: 97/2).

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

ويُعَدُّ التأليف في العلوم الإسلامية من أبرز مظاهر البناء العلمي الثقافي، حيث جمعت الحضارة الإسلامية "بين التدوين العلمي والاهتمام بالتاريخ الثقافي والاجتماعي، بما يعكس انصهار العلم والثقافة في إطار حضاري واحد" (ابن عبد ربه، د.ت: 140)، كما أن البناء العلمي والثقافي لم يكن محصورًا في العلماء فقط، بل كان جزءًا من سياسة الدولة العباسية التي حرصت على دعم العلم والثقافة كركائز لتثبيت أركان الدولة وتنميتها (ابن كثير، د.ت: 60/3).

من هذا المنطلق يتضح أن البناء العلمي والثقافي في الحضارة الإسلامية ليس مجرد تراكم معرفي، بل هو شبكة متشابكة من العلوم والقيم الاجتماعية والفكرية التي شكلت نسيجًا متكاملاً يعبر عن روح الحضارة الإسلامية وتاريخها، هذا البناء شكل أساسًا لنقل المعرفة وتطويرها، وخلق بيئة ثقافية علمية متطورة شهدت نهضة في مختلف المجالات، معتمدة على مصادر إسلامية أصيلة ومنهجيات متينة.

المطلب الثاني: مكانة المرأة في النصوص الإسلامية ومواقف العلماء:

تُعد دراسة مكانة المرأة في النصوص الإسلامية خلال القرن الثالث الهجري مهمة لفهم دورها في الحضارة الإسلامية في العصر العباسي، حيث تعكس المصادر الكلاسيكية والفقهية والتاريخية مواقف متنوعة تجاه المرأة تتراوح بين التأكيد على حقوقها وواجباتها وبين بعض القيود الاجتماعية (الأصفهاني، د.ت: 145/4)، فقد كانت المرأة حاضرة في الحياة الثقافية والاجتماعية، وامتلكت فرصًا للظهور في مجالات مختلفة، كما يظهر في أدب ذلك العصر الذي يعكس حضورها في الحفلات الأدبية وامتلاك بعض النساء من ذوي المكانة رفاهية العلم والتفاعل الاجتماعي (الجاحظ، 1964: 78).

في المصادر الفقهية والأحاديث، نجد اهتمامًا واضحًا بتحديد حقوق المرأة وواجباتها، حيث تضمنت النصوص تنظيمًا للعلاقات الاجتماعية والشرعية بما يشمل الزواج والطلاق والوراثة، مما يدل على وجود محاولة لوضع قواعد واضحة تحفظ حقوقها ضمن المجتمع الإسلامي (أبو داود، 2003: 233/3)، كما حرصت بعض كتب الحديث على إبراز دور المرأة في الحياة الدينية والعلمية، موضحة مكانتها واحترامها في المجتمع الإسلامي، مع تسليط الضوء على دور النساء في نشر العلم والعبادة (البيهقي، د.ت: 312/3)، في الوقت نفسه ناقش الفقهاء القضايا المتعلقة بحقوق المرأة مثل الحضانة والميراث والشهادة، مع وضع ضوابط شرعية تهدف إلى تحقيق توازن بين حماية حقوق المرأة والحفاظ على النظام الاجتماعي (البعزاوي، 2019: 30).

تشير المصادر التاريخية والاجتماعية إلى أن بعض النساء جسدن أدوارًا بارزة في المجتمع الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري، سواء كزوجات خلفاء أو كنساء متعلمات ومثقفات، مما يدل على وجود حضور نسائي مؤثر في الحياة العامة

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

(البلاذري، د.ت: 120/2)، كما ظهر في الأدب أن بعض النساء تميزن بالذكاء والفصاحة، وحظين باعتراف المجتمع بمواهبهن وقدرتهن على التأثير في الأوساط الثقافية (الجاحظ، 1964: 110)، كما كان للمرأة إسهامات واضحة في مجالات العلم والأدب والثقافة، حيث شاركن بفاعلية في تطوير الفكر الإسلامي وتقديم نماذج ثقافية أثرت في المجتمع، مما جعل دورهن يتجاوز الصورة التقليدية للمرأة في مجتمعات أخرى في تلك الحقبة (الجنابي، 1985: 88).

كانت المرأة أيضًا مشاركة في العلوم الدينية حيث ساهمت في تفسير القرآن ونقل الحديث، مما جعلها عنصرًا أساسيًا في البناء العلمي والثقافي للحضارة الإسلامية (الحنبلي، 1986: 45)، وتظهر المصادر أن القرن الثالث الهجري شهد تطورًا في إدراك أهمية مشاركة المرأة في بناء الحضارة، مما يعكس التفاعل بين النصوص الدينية والواقع الاجتماعي والثقافي في تلك الفترة (الحوار اليوم، د.ت؛ البعزاوي، 2019: 31).

بذلك تتضح مكانة المرأة في التراث الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري كجزء فاعل في الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية، حيث تم الاعتراف بحقوقها وواجباتها في إطار شرعي متوازن، مع حضورها المؤثر في بناء الحضارة الإسلامية خلال العصر العباسي.

المطلب الثالث: المعايير المنهجية لتتبع إسهامات النساء في التراث الإسلامي:

المعايير المنهجية لتتبع إسهامات النساء في التراث الإسلامي، وبالتحديد في القرن الثالث الهجري (200–300هـ / 815–912م)، تتطلب دراسة دقيقة متعددة الأبعاد تجمع بين البحث التاريخي، وتحليل النصوص التراثية، وتقييم المصادر الأولية والثانوية التي توثق دور المرأة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية، يعتمد الباحث على مصادر متنوعة تشمل السير والتراجم، والمؤلفات التاريخية، والكتب الفقهية، والأدبية، بالإضافة إلى الرسائل الجامعية الحديثة التي تركز على هذه المرحلة التاريخية، مما يسمح بتكوين صورة شاملة وموثوقة عن مكانة المرأة وإسهاماتها في تلك الحقبة وقد أُكد ذلك في كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (الذهبي، 1993: 45/3).

يرتكز المنهج على جمع البيانات من المصادر الكلاسيكية مثل السخاوي، شمس الدين محمد، (ت902هـ / 1496م)، الضوء اللامع في السير، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ؛ الزركلي، خير الدين، (ت1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1414هـ/1994م، والاطلاع على النصوص التي تتناول حياة النساء وعلمهن وأدوارهن في المجتمع، مع الأخذ في الاعتبار نقد المصادر ومقارنة المعلومات الواردة بها، لتفادي التكرار أو التحيز التاريخي (الزركلي، د.ت: 120/3؛ السخاوي،

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

د.ت: 80/4)، تتضمن العملية كذلك الدراسات الحديثة التي تنقل نتائج تحليلات معمقة في سياقات محلية مثل واسط وخراسان، مما يعزز الفهم التاريخي للمساهمة النسائية في بيئات علمية واجتماعية متنوعة (الدريساوي، 2012: 67؛ السراي، 2006: 52؛ السرحان، د.ت: 10).

كما تُستخدم السير الذاتية لفهم الإسهامات الفكرية والعلمية للنساء عبر العصور، مع التركيز على تطور الأدوار النسائية بين القرنين الثاني والثالث الهجريين، من خلال دراسات حديثة تقيم تلك الأدوار في ضوء السياقات السياسية والثقافية التي عاشتها المرأة في العصر العباسي (سليمان، 2023: 180)، كما يعول المنهج على المصادر الأدبية مثل «المستطرف من أخبار الجواري» للسيوطي (ت: ٩١١هـ/ 1505م) الذي يقدم سردًا لأسماء النساء في البيئات الثقافية والاجتماعية، مما يوفر أدلة قيمة عن التفاعل الثقافي النسائي في العصر العباسي (السيوطي، 1963: 90؛ الزعيم، 1986: 95؛ سليم، 1955: 112).

مما سبق تبينَ أن المنهج يجمع بين التحليل التاريخي الدقيق للنصوص التراثية ونقدها، واستثمار الدراسات الحديثة، مع التنوع في المصادر لجمع أكبر قدر من المعلومات، وتحليلها بطريقة منهجية تعكس تعقيد دور المرأة في البناء العلمي والثقافي خلال القرن الثالث الهجري في العصر العباسي.

المبحث الأول: البيئة الاجتماعية والثقافية للمرأة في القرن الثالث الهجري:

شهدت المدن العباسية الكبرى في القرن في القرن الثالث الهجري فمنها: بغداد، الكوفة، والبصرة، ودمشق، ومدينة القيروان، نشاطًا اجتماعيًا متنوعًا للمرأة، حيث أظهرت النساء حضورًا ملحوظًا في مجالات متعددة رغم القيود المجتمعية.

المطلب الأول: ملامح الحياة الاجتماعية للمرأة في المدن العباسية الكبرى:

في بغداد التي تأسست في عام 145هـ (762م)، والتي كانت مركز الخلافة العباسية وأكبر مدن العالم آنذاك، عاشت المرأة في بيئة حضرية مزدهرة تسمح لها ببعض الحريات الاجتماعية والثقافية، خصوصًا في الأوساط الراقية (الطبري، د.ت: 435/2).

في المجال الثقافي والسياسي كانت زوجة الخليفة المأمون (ت: 218هـ/833م) "أمُّ عيسى بنت الهادي" (ت: 233هـ/ 847م) تتمتع بمكانة اجتماعية وسياسية بارزة، وكان لها دور في شؤون الدولة والخلافة، حيث تميزت بدعمها للعلماء والفلاسفة، مما يدل على وجود نساء نافذات في دوائر الحكم رغم الطابع الذكوري السائد (الطبري، د.ت: 1127/2)، كما ذُكر أن الخليفة المأمون (ت: 218هـ/ 833م) شجع على العلم والثقافة بشكل كبير، وسمح للنساء بالتعلم والمشاركة في حلقات العلم، وهو ما يعكس

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

أهمية دور المرأة في بناء الحضارة العلمية والثقافية آنذاك (الزعيم، 1986: 95).

في المجال الأدبي والفني كانت النساء الجواري من أهم عناصر الحياة الثقافية في بغداد، حيث يُروى أن الجارية "شهرزاد" التي سطرت أسطورة "ألف ليلة وليلة" كانت من بغداد في القرن الثالث الهجري، وقد تميزت النساء الجواري بحفظهن للقصص، الشعر، والموسيقى، وكنَّ يقدمن الفنون في الحفلات والأمسيات التي نظمها الخلفاء والنبلاء (الجاحظ، 1964: 112)، هذا يشير إلى أن المرأة كانت مساهمة في نقل وتطوير الفنون الشعبية، كما أن الجاحظ نفسه تحدث عن منافسات بين الجواري في الغناء والشعر، ما يدل على نشاط ثقافي نسائي واسع (الجاحظ، 1964: 118).

وفيما يخص الدور الاجتماعي فكان للمرأة دور اجتماعياً واضحاً، خصوصًا في الأسواق النسائية التي كانت موجودة في بغداد وبقية المدن الكبرى، مثل سوق النساء في الكوفة، حيث كانت تبيع النساء منتجات يدوية وتدير بعض الأعمال التجارية البسيطة (المقريزي، د.ت: 223/3)، كما ساهمت بعض النساء في تقديم خدمات اجتماعية مثل التداوي والتعليم في البيوت، كما عُرفت بنت الطبيب شهاب الدين أحمد بن الصائغ (ت: 1036هـ/ 1653م) بأنها طبيبة بارعة قدمت علاجًا لأمراض عدة وكان لها حضور في الوسط الطبي (ابن خلكان، د.ت: 320/1).

كما كان للمرأة دورًا دينيًا حيث كانت بعض النساء تحفظ القرآن وتدرس العلوم الشرعية في حلقات مثل أمامة بنت سعيد (ت: 235هـ/849م) (البيهقي، د.ت: 150/2)، هذا يوضح كيف شاركت المرأة في جانب مهم من الحضارة الإسلامية وهو الجانب الديني والتربوي، رغم أنها كانت تدرس في نطاق خاص يضمن لها مكانتها دون خرق الأعراف.

يلاحظ أن دور النساء لم يقتصر على المجال الأدبي والثقافي والاجتماعي، فقد كان لبعض النساء دور سياسي مؤثر مثل "خيزران زوجة هارون الرشيد" (ت: 173هـ/ 789م) التي كانت تشارك في اتخاذ قرارات سياسية ووزارية، وكانت تدخل في مفاوضات مع كبار القادة والوزراء، حتى عُدت من أقوى النساء في العصر العباسي الأول وحتى القرن الثالث الهجري (البلاذري، د.ت: 412/2)، هذه الأمثلة تؤكد أن المرأة لم تكن فقط محصورة في الأدوار الاجتماعية التقليدية، بل كان لها تأثير في الحياة السياسية والاجتماعية.

في الجانب الأسري كانت المرأة العباسية تهتم بتنظيم الأسرة وتربية الأبناء على مبادئ الدين والعلم، حيث كان للمرأة العباسية دور مهم في تنظيم الأسرة وتربية الأبناء على مبادئ الدين والعلم، كما شاركت في جانب التأديب الذي شغله جزء كبير من العلماء، لا سيما المؤدبين الذين كانوا مسؤولين عن تعليم أولاد الخلفاء وحفظهم للأدب والعلوم الشرعية. ومن الأمثلة على ذلك السيدة أم عيسى بنت الهادي (ت: 233هـ/847م)، زوجة الخليفة المأمون (ت:

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

218هـ/833م)، التي اهتمت بتربية الأبناء وتعليمهم، ومارست دورًا إشرافيًا على حلقات العلم التي كان يشارك فيها أولاد الخلفاء، مما يعكس تأثير النساء في تأصيل التعليم والتأديب داخل الأسرة العباسية (الطبري، د.ت: 1127/2)، وكانت الأسرة تمثل نواة أساسية للحفاظ على القيم الإسلامية، ومن الملاحظ أن النساء في الطبقات الراقية كُنّ يُعهد إليهن بإدارة شؤون الأسرة وتنظيم المناسبات الاجتماعية كالأعراس والمواليد، مما يعكس دورًا اجتماعيًا مركزيًا (الصفدي، د.ت: 88/2؛ الزعيم، 1986: 102–104).

من خلال ما سبق ذكره يتبين أن الحياة الاجتماعية للمرأة في المدن العباسية الكبرى خلال القرن الثالث الهجري تميزت بالتنوع والثراء، حيث كانت النساء يشاركن في الحياة الثقافية والفنية، ويضطلعن بدور في مجالات الطب والتعليم، كما كُنّ فاعلات في المجال السياسي والاجتماعي، وذلك بالرغم من القيود الاجتماعية التي فرضتها الأعراف والتقاليد، وهذا التنوع يعكس الوجه الحقيقي للحضارة الإسلامية في تلك الحقبة.

المطلب الثاني: أثر التعليم والحراك الثقافي على حضور المرأة:

كان للتعليم والحراك الثقافي في القرن الثالث الهجري (200–300هـ / 815–912م) أثر واضح على حضور المرأة في المجتمع العباسي، لاسيما في المدن الكبرى كبغداد ودمشق والقيروان والكوفة والبصرة، حيث تهيأت للمرأة فرص أكبر للتعلم والمشاركة الثقافية والفكرية، رغم القيود الاجتماعية والتقاليد السائدة. وقد ساعدت هذه الحواضر المتنوعة على بروز نساء عالمات ومثقفات في مجالات مختلفة، من العلوم الشرعية إلى الأدب والفنون، مما يعكس دور المرأة الحيوي في الحضارة العباسية خارج نطاق المدن التقليدية المعروفة فقط.

برزت في بغداد باعتبارها مركزا علميا وحضاريا نساء عالمات ومثقفات أثرن في المجتمع من خلال التعليم والنقل العلمي، ففي كتاب «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (ت: 310هـ/ 922م)، يُذكر أن بعض النساء كُنّ يحفظن القرآن ويُدرسن العلوم الشرعية في حلقات لاسيما (الطبري، د.ت: 540/2)، هذا يبرز وجود حراك ثقافي نسائي يدعم التعليم الديني، وهو حجر أساس في رفع مكانة المرأة داخل المجتمع.

على الرغم من أن بعض المصادر تشير إلى وجود قيود اجتماعية على تعليم المرأة، إلا أن الواقع يظهر أن للنساء مساحة واسعة في التعلم والمشاركة الثقافية في العصر العباسي. فقد كانت بعض النساء شاعرات وأديبات ذوات مكانة، مثل الشاعرة الجواري التي أسهمت في إنتاج وإحياء الشعر العربي، وكان لهن تأثير ملموس في الأوساط الأدبية في بغداد (ابن خلكان، د.ت: 187/1). ويبين الجاحظ (ت: 255هـ/869م) كيف كانت الجواري تنافس في الشعر والغناء، وتتنقل بين مجالس الخلفاء والأعيان لتقديم هذه الفنون، ما يدل على تفاعل المرأة مع الحياة

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

الثقافية بنشاط وحضور فعّال (الجاحظ، 1964: 110–120).

كما أن الحراك العلمي كان له دور في زيادة فرص تعليم النساء، هذا يعكس تغيرًا تدريجيًا في النظرة الاجتماعية للمرأة المتعلمة، ورفعًا لمستوى حضورها الثقافي، والانتشار الثقافي تم عبر حلقات العلم التي كانت تقام في المنازل، حيث كانت النساء يدرسن ويحضرن حلقات الحديث والفقه، كما يروي ابن الجوزي (ت: 597 هـ/ 1200م) في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» عن نساء اشتهرن بالورع والعلم وكنّ يقمن بدور المعلمات في بيوتهن (ابن الجوزي، د.ت: 455/2)، هذه الحلقات تعزز من دور المرأة التربوي والثقافي في المجتمع.

وفي المجال السياسي والاجتماعي التعليم والحراك الثقافي مكَّنا بعض النساء من الوصول إلى مناصب مؤثرة أو على الأقل المشاركة في المشورة، مثل خيزران زوجة هارون الرشيد (ت: 173هـ/ 789م) التي كانت تتمتع بثقافة عالية وتأثير سياسي واضح، الأمر الذي يدل على تلازم التعليم بالتمكين الاجتماعي (البلاذري، د.ت: 400/2)، كما تؤكد الدراسات الحديثة مثل دراسة العزاوي (2023) أن التعليم الثقافي كان وسيلة للمرأة لتعزيز دورها في مختلف الميادين، مما ساعد على ظهور نماذج نسائية بارزة في الفنون، الأدب، والدين خلال العصر العباسي (العزاوي، 2023: 58).

مما يبين أن التعليم والحراك الثقافي في القرن الثالث الهجري جسدا دورًا رئيسيًا في تعزيز حضور المرأة في الحياة الاجتماعية، العلمية، والدينية، وفتحا لها أبوابًا أوسع للمشاركة الفعالة، رغم التحديات التي واجهتها من تقاليد المجتمع في تلك الحقبة.

المطلب الثالث: التحولات السياسية وأثرها على حرية النشاط النسائي العلمي:

في القرن الثالث الهجري (200–300هـ / 815–912م) شهدت الحياة السياسية في الدولة العباسية تحولات كبيرة أثرت بشكل مباشر على حرية النشاط النسائي العلمي، حيث تداخلت الأوضاع السياسية مع الأطر الاجتماعية والثقافية، مما انعكس على دور المرأة في المجتمع، تركزت السلطة في يد الخلفاء ووزرائهم الذين كان لهم موقف متباين تجاه تعليم المرأة ومشاركتها في الحقل العلمي، ففي عهود الضعف السياسي وانتشار الصراعات الداخلية، كما في فترة خلافة المعتصم (ت: 227هـ/841م) والمتوكل (ت: 247 هـ/861م)، تم تقييد النشاطات الثقافية والتعليمية للنساء خوفًا من تأثيرهن في دوائر السلطة، ما أدى إلى تراجع ظهور العلماء والنساء المتعلمات في تلك الفترة (الطبري، د.ت: 582/2).

مع ازدياد التنافس بين الفصائل السياسية وقوى البلاط، زادت الرقابة على المجالس العلمية، وقلّ سماح الحكام للنساء بحضور حلقات العلم أو المشاركة فيها، لاسيما إذا تعلق الأمر بمناهج الفقه والسياسة، مما حد من حرية النساء في المجال

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

العلمي، وقلص فرصهن في التأثير الاجتماعي والثقافي (ابن خلكان، د.ت: 209/1)، في المقابل كان لبعض النساء المرتبطات بالعائلة الحاكمة أو القصر العباسي حرية أكبر في ممارسة النشاط العلمي والثقافي، حيث استفدن من دعم الخلفاء أو أمراء البلاط (البلاذري، د.ت: 436/2).

من الناحية السياسية أدى تراجع المركزية وظهور الأمراء المحليين والمقاطعات إلى تغير في طبيعة الحراك النسائي، مما ساعد على استمرار التعليم النسائي في مناطق كالكوفة والبصرة (ابن الجوزي، د.ت: 478/2)، كما أدت النزاعات السياسية المستمرة والصراعات على السلطة إلى انشغال المجتمع وقادة الدولة بالقضايا العسكرية والسياسية، مما خفف جزئيًا من التركيز على الرقابة الثقافية، فكانت هناك فترات مؤقتة ازدهرت فيها الحركة العلمية النسائية، لاسيما في ظل خلفاء مهتمين بالعلم والثقافة مثل المتوكل (ت: 247 هـ/ 861م)، الذي دعم بعض العلماء والنساء المتعلمات رغم الأوضاع السياسية المضطربة (ابن كثير، د.ت: 502/3).

تشير المصادر أيضًا إلى أن النساء اللاتي كُنّ مرتبطات بالحركات الصوفية أو الدينية استطعن التمسك بنشاطاتهن العلمية والتعليمية، إذ كانت البيئات الصوفية أكثر تسامحًا مع تعليم المرأة، ما منح بعض النساء فضاءات أوسع للمشاركة العلمية حتى في ظل التحولات السياسية (الذهبي، د.ت: 310)، وبذلك، كانت التحولات السياسية في القرن الثالث الهجري عاملاً متذبذبًا في حرية النشاط النسائي العلمي، إذ ساهمت الأوضاع المستقرة والمؤيدة للعلم في توسيع فرص المرأة، بينما أدت الأزمات والصراعات إلى تقليص هذه الحريات أو حصرها في نطاقات معينة تعتمد على قرب المرأة من السلطة أو طبيعة البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها.

المبحث الثاني: إسهامات المرأة في العلوم الشرعية والنقلية:

ساهمت المرأة في العلوم الشرعية والنقلية من خلال الرواية والتدريس والبحث، حيث برعت في حفظ الأحاديث ونقلها بدقة، كما شاركت في تدريس الفقه وعلوم القرآن، مما أسهم في نشر المعرفة الدينية وتعزيز الثقافة الإسلامية في العصر العباسي.

المطلب الأول: اسهامات المرأة في علم الحديث وطبقات الراويات:

شهد القرن الثالث الهجري (200–300هـ) حضورًا ملموسًا للمرأة في علم الحديث، حيث ساهمت الراويات في حفظ السنة النبوية ونقلها، وبرزت أسماؤهن في كتب التراجم والطبقات، مما يدل على مكانتهن في الوسط العلمي آنذاك، فقد شاركت النساء في مجال التحديث بوصفهن راويات ومحدِّثات، وحظين بثقة العلماء في الرواية، ووردت أسماؤهن ضمن سلاسل الإسناد، ما يؤكد دقتهن وورعهن في النقل (ابن سعد، د.ت: 347/3).

من أشهر الراويات في هذا القرن أم المؤيد زينبُ بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

بن سهل بن أحمد بن عبدوس الجرجاني (ت: 615هـ/ 1218م)، التي نقلت الحديث عن عدد من الشيوخ، وروى عنها جمع من المحدثين الثقات، كما عُرفت فاطمة بنت الحسين بن علي (ت: 110هـ/ 728م) بمشاركتها في مجالس الحديث ببغداد، ونقل عنها عدد من العلماء، وقد ذكرها الخطيب البغدادي موضحًا أنها ذات إسناد جيد وضبط (البغدادي، د.ت: 156/1).

اعتمد العلماء على روايات النساء في كثير من الأسانيد، كما أشار ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ/ 1448م) إلى ضبطهن وإتقانهن، دون أن يشير إلى ضعف أو تردد في روايتهن لمجرد كونهن نساء (ابن حجر، د.ت: 215)، بل إن بعض الراويات مثل رابعة بنت إسماعيل الدمشقية (ت: 135هـ/752م)، كانت تُقرَأ عليها كتب الحديث، ويقصدها طلبة العلم في الشام لسماع الحديث منها (ابن كثير، د.ت: 289/3).

أسهمت النساء كذلك في تدريس الحديث، لاسيما في البيئات العلمية المفتوحة مثل مكة والمدينة والكوفة، حيث كانت المجالس العلمية تُعقد في المساجد أو البيوت، وكانت بعض النساء يستقبلن طلاب العلم في منازلهن لتعليمهم الحديث، وقد عُرف عن بعضهن أنهن حافظات للمتون والأسانيد، كالراوية حفصة بنت سيرين (ت: 101هـ/ 719م)، التي كانت تروي عن عدد من الصحابة والتابعين (ابن عبد البر، د.ت: 122/2).

من خلال ما سبق ذكره يتبين أن طبقات الراويات تكشف عن امتداد تأثير المرأة في علم الحديث، حيث صنف بعض العلماء طبقات لاسيما للنساء الراويات، كما أدرجهن ضمن الطبقات العامة، مثل ما فعله ابن سعد في الطبقات الكبرى.

المطلب الثاني: مشاركة النساء في الفقه والفتوى والتعليم:

شهد القرن الثالث الهجري تطورًا واضحًا في البنية العلمية والفكرية للعالم الإسلامي، وبرز خلاله دور النساء في النشاط العلمي، لا سيما في مجالات الفقه والفتوى والتعليم، وهي مجالات غالبًا ما ارتبطت بالرجال، إلا أن المصادر التاريخية تكشف عن مشاركة نسائية فعالة ومؤثرة، لاسيما في الحواضر العلمية الكبرى مثل بغداد ودمشق والبصرة وواسط.

برزت المرأة في مجال الفقه في القرن الثالث الهجري نتيجة للتحول الثقافي الذي أتاح للنساء مساحة أوسع في مؤسسات العلم، ويظهر ذلك من خلال التحاق عدد كبير من النساء بمجالس العلم، وحصولهن على الإجازات، ثم انخراط بعضهن في التدريس والإفتاء، وهو ما وثقته كتب التراجم والطبقات. ومن أوائل هؤلاء النساء فاطمة بنت عباس البغدادية (ت: 714هـ/1314م) التي كانت فقيهة على المذهب الشافعي، عرفت بورعها وزهدها، وأقامت مجالس علمية يحضرها النساء والرجال على حد سواء (البغدادي، د.ت: 221/1). هذه المرأة التي عاشت في بغداد نالت احترام العلماء، وكانت مرجعًا في

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

بعض القضايا الفقهية، وقد وصفها أهل عصرها بأنها كانت تقف عند حدود النصوص ولا تتعداها في فتواها، مما يعكس اتساع دور المرأة في التعليم والفقه على الرغم من القيود الاجتماعية التقليدية.

كذلك نجد في دمشق زينب بنت مكي بن علي الدمشقية (ت: 688 هـ/ 1289م)، وهي من النساء اللائي تلقين العلم على يد كبار العلماء، ثم قمن بالتدريس بأنفسهن، وكان لها مجلس علمي يُشد إليه الرحال، وقد نقل عنها المحدثون، وتلقت إجازات علمية وُثقت في كتب الرجال، مثل البداية والنهاية لابن كثير (ابن كثير، د.ت: 318/3)، هذه النماذج تدل على أن المرأة لم تكن متلقية سلبية، بل أصبحت جزءًا من الحراك العلمي الفاعل، تسهم فيه بالدرس، والفتوى، وتوجيه الطالبات والطلاب.

وفي البصرة التي كانت مركزًا فقهيًا مهمًا، ظهرت بعض النساء العالمات اللائي برزن في تدريس الفقه والحديث، وقد أشار الجاحظ في مفاخرة الجواري والغلمان إلى مكانة بعض الجواري المتعلمات ممن كُنّ يحفظن القرآن ويُجِدن الفقه والمناظرة (الجاحظ، 1964: 74)، مما يدل على رواج ثقافة التعليم عند النساء في الأوساط الحضرية آنذاك، حتى بين الطبقات غير النخبوية.

أما في واسط وهي من الحواضر العلمية المزدهرة، فقد أشار الباحثون المعاصرون إلى أن النساء كُنّ يشاركن في حلقات العلم، ويتعلمن على يد كبار العلماء، حيث ذكرت بعض النساء اللائي حضرن الدروس الفقهية وشاركن في حلقات التعليم، رغم تحفظ بعض الفقهاء على هذه المشاركة (الدريساوي، 2012: 133).

ومن الملامح المهمة في هذه المرحلة التاريخية أن النساء لم يكنّ مجرد حافظات للفقه، بل كانت لهن اجتهادات وآراء فقهية مستقلة، وقد روى الذهبي (ت: 748هـ/ 1347م) عن بعضهن مسائل في العبادات والمعاملات، وأشار إلى أن عددا منهن كُنّ يُستفتين في مسائل دقيقة، ويرد إليهن الناس من أماكن بعيدة (الذهبي، 1993: 302/3).

كما لم تكن المجالس العلمية النسائية مغلقة على النساء، بل كانت أحيانًا مختلطة أو يرسل الرجال من ينقل عنهن العلم، كما في حالة أم الدرداء الصغرى، التي عُرفت بفقهها وجلوسها للتعليم في المسجد الأموي بدمشق، على الرغم من أنها عاشت في وقتٍ أقدم بقليل، إلا أن تأثيرها امتد إلى القرن الثالث الهجري، وذكرت في تراجم هذا العصر (ابن عبد ربه، د.ت: 223).

لقد ساعد وجود تراجم مستقلة للنساء العالمات في كتب مثل الكمال في أسماء الرجال لابن القيسراني (ت: 507هـ/ 1113م)، والدرر الكامنة لابن حجر (ت: 852هـ/ 1448م) على تتبع هذا النشاط العلمي النسائي، ما يدل على أن التاريخ الإسلامي في تلك الفترة لم يُقص النساء من السرد العلمي، بل وثق حضورهن ومشاركاتهن (ابن القيسراني، د.ت: 176/1؛ ابن حجر، د.ت: 233).

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

بناءً على ما تم ذكره يتبين أن للمرأة مشاركة في الفقه والفتوى والتعليم خلال القرن الثالث الهجري ظاهرة حقيقية نابعة من بيئة علمية متفتحة نسبيًا، دعمت تعليم النساء وساهمت في إبراز شخصيات علمية نسوية مؤثرة، ورغم أن التاريخ لم ينصف كل الأسماء، إلا أن ما وصل إلينا من تراجم ونقولات كافٍ لرسم صورة واضحة عن إسهام النساء في الفقه والتعليم والفتوى، كان ذلك ناتجًا عن تحول ثقافي وتوسّع في المؤسسات العلمية، ووجود دعم اجتماعي نسبي لهذا الدور، مما جعل من المرأة طرفًا فاعلًا في الحياة العلمية الإسلامية.

المطلب الثالث: النساخات والمصنفات من النساء في القرن الثالث الهجري:

شهد القرن الثالث الهجري اتساعًا في حركة التأليف والنقل والنسخ، وتطورت فيه المؤسسات العلمية، مما أفسح المجال أمام عدد من النساء للمشاركة في هذا الحراك، سواء كُنّ نساخات أم مؤلفات، وقد جسدن دورًا هامًا في حفظ التراث الإسلامي وتدوينه، رغم القيود الاجتماعية والثقافية التي كانت تحدّ من إظهار أسمائهن في مصادر التأريخ والرجال.

ساهمت النساخات في نقل الكتب الفقهية والحديثية واللغوية من خلال عمليات النسخ الدقيقة التي تطلبت معرفة علمية بمحتوى النصوص، إضافة إلى مهارات لغوية عالية، وتُعد النسخ من أهم وسائل نشر العلم في ذلك العصر، قبل انتشار الطباعة، وقد وُجدت أسماء لنساء اشتهرن بدقة النسخ وجمال الخط، لاسيما في المدن العلمية الكبرى كبغداد وواسط والري، رغم ندرة ذكر أسمائهن بشكل صريح.

ومن أبرز ما ورد في المصادر الإشارة إلى نساء كُنّ ينسخن الكتب داخل البيوت العلمية أو المدارس أم الحسن البغدادية (ت: 750هـ/ 1349م؛ السامري، 2008) التي ورد اسمها في بعض إجازات النسخ في كتب الحديث، وكانت معروفة بإتقانها للخط الكوفي، وكان يُطلب منها نسخ كتب الحديث لصالح بعض كبار المحدثين (الذهبي، 1993: 271/3)، كما ورد إشارات إلى نساء كُنّ يعملن في دُور العلم اللاسيما بنسخ المصنفات، إما بأجر أو خدمة لطلبة العلم (البغدادي، د.ت: 122/1).

أما على صعيد التصنيف فقد ظهرت في هذا القرن نماذج نسائية قامت بالتأليف في مجالات مختلفة، لاسيما في الحديث واللغة والآداب، ومن أشهرهن فاطمة بنت عبد الله الواسطيّة (ت: 524هـ/ 1130م)، التي ألّفت مجموعة من الأجزاء الحديثية جمعتها بإسنادها، وقد نقل عنها بعض العلماء، وذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب ضمن رواة القرن الثالث (ابن حجر، د.ت: 418؛ السامري، 2008)، تُعدّ هذه المرأة نموذجًا على الفقيهة والراوية التي تخطّت حدود الرواية إلى مستوى التدوين والتصنيف.

كما برزت رُقيّة بنت الحسن الدمشقية (ت: 61هـ/ 680م) التي كانت تكتب الشروح على بعض كتب اللغة والأدب، وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

الأدباء إشارات إلى نشاطها في تدوين الملاحظات والشروح على هوامش الكتب، وكان لها تأثير في بعض المجالس الأدبية التي عقدت في دمشق آنذاك (ياقوت، 1993: 354؛ السامري، 2008).

وفي البصرة عُرفت ميمونة بنت خالد (ت: 51هـ/ 671م) بنسخ المصاحف وكتب اللغة والنحو، وكانت تستعين في عملها بخبرة أخيها النحوي، وقد ذُكر بعض الإشارات إلى نساء "يتقنّ ضبط الصيغ والضبط النحوي ويشاركن في تدوين ما يُملى عليهن" (الجاحظ، 1964: 79؛ السامري، 2008)، ما يدل على شراكة فكرية وعملية في عملية إنتاج المعرفة.

وتشير بعض الإجازات إلى وجود نساء شاركن في نسخ كتب الطب والكيمياء، لاسيما في خراسان والري، وكانت هذه النسخ تُنجز في بيوت العائلات العلمية، وقد يُنسب العمل إلى رب الأسرة، لكنه في الحقيقة كان من إنجاز النساء، كما أشار لذلك صاعد الأندلسي في طبقات الأمم عند حديثه عن انتشار علوم العجم والنساء المشاركات فيها (صاعد الأندلسي، 2002: 127). أما المصنفات النسائية الصريحة فغالبًا ما ضاعت أو نسبت إلى غير مؤلفاتها، إلا أن بعض التراجم كشفت عن أسماء كتب كانت من تصنيف نساء (ابن الجوزي، د.ت: 219/2).

ويدل هذا النشاط على أن المرأة لم تكن منعزلة عن الحراك العلمي، بل أسهمت فيه من خلال النسخ والتأليف، كما أن وجودها في هذه الحقول تطلب منها امتلاك أدوات معرفية تؤهلها لإتقان المحتوى المنسوخ أو المكتوب، ولا تكون مجرد ناسخة دون فهم ودراية، وهو ما يدل على وعي علمي واضح.

وقد حفلت كتب الطبقات كـ طبقات الحنابلة والدرر الكامنة وسير أعلام النبلاء بذكر بعض هؤلاء النسوة، وإنْ كانت الأسماء قليلة مقارنة بالرجال، إلا أن الظاهرة في حد ذاتها تثبت وجود دور نسائي فاعل في نسخ وتصنيف العلوم، لا سيما في البيئات العلمية المنفتحة نسبيًا في بغداد، البصرة، والري.

إذ كان للنساء في القرن الثالث الهجري دور في حفظ التراث من خلال النسخ والتأليف، رغم التحديات الاجتماعية التي فرضت التستر أو تجاهل أسمائهن، إلا أن المصادر التراثية تُظهر إشارات كافية على مشاركتهن الفعالة في الحقول المعرفية، لاسيما في الحديث، واللغة، والرقائق. ويؤكد ذلك أن المرأة المسلمة في ذلك العصر كانت قادرة على الإبداع والمساهمة، ووجدت مناخًا علميًا ساعدها في أداء هذا الدور ولو من وراء حجاب التاريخ. ومن الجدير بالذكر أن العديد من المصادر التاريخية ذكرت ترجمة وافية عن السيرة الذاتية والعلمية للكثير من النساء، مثل كتب التراجم والطبقات: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، ج2؛ والذهبي، شمس الدين محمد (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج10؛ والزركلي، خير الدين (ت: 1396هـ)، الأعلام، حيث تناولت هذه المصادر حياة النساء

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

العلمية والاجتماعية بالتفصيل، مؤكدة مساهمتهن في الحضارة الإسلامية

المبحث الثالث: الإسهام الثقافي والأدبي للمرأة:

قدمت المرأة إسهامات ثقافية وأدبية مهمة من خلال الشعر والنثر والنقد الأدبي، وكانت حاضرة في المجالس الأدبية والبلاط العباسي، مما أثرى الحياة الثقافية وأثّر في تطور الأدب العربي الإسلامي.

المطلب الأول: الشاعرات والأديبات في بلاط الخلفاء ومجالس العلماء:

لم تكن المرأة في العصر العباسي مجرد متلقية للثقافة أو مستمعة في المجالس، بل كانت شريكة فاعلة في الحياة الأدبية، وقد تجلى ذلك بوضوح في حضور الشاعرات والأديبات داخل بلاط الخلفاء ومجالس العلماء، حيث شاركن بالشعر، والمناظرة، والتثقيف، وأسهمن في صياغة الوعي الأدبي والثقافي في هذا العصر الذي عُدّ ذروة التمدن الإسلامي، وقد جسدت هذه النخبة النسائية دورًا رائدًا في التأثير على الذوق العام، وفي التفاعل مع القضايا الفكرية والأدبية السائدة.

حيث أتيح للمرأة المثقفة في العصر العباسي، لاسيما في أوساط الحواضر الكبرى مثل بغداد وسامراء والبصرة، فرصًا للمشاركة في الفضاء الثقافي، نتيجة لانفتاح البلاط العباسي على الأدب والعلوم، وتشجيع الخلفاء للشعراء والكاتبات، ولأن البلاط كان مركزًا سياسيًا وثقافيًا في آن، فقد استقطب طائفة من الشاعرات اللاتي برزن في فنون الغزل، والهجاء، والحكمة، والمراسلة الشعرية، وكانت بعضهن يُستدعين إلى المجالس الرسمية للإلقاء أو المناظرة (ابن عبد ربه، 1983: 211/2).

ومن أبرز الشاعرات اللاتي عرفن بالحضور في بلاط الخلفاء علية بنت المهدي (ت: 210هـ/ 825م)، أخت الخليفة هارون الرشيد، وكانت من ذوات الفصاحة والبيان، شاعرة رقيقة الألفاظ، وقد جمعت بين الحسب والأدب، وكان لها مجلس أدبي يحضره كبار الشعراء والأدباء، ومنهم إبراهيم الموصلي (ت: 188هـ/ 804م) (المرزباني، 1960: 147)، وكانت تمارس الشعر بحرية، وتتراسل مع عدد من الشعراء شعريًا، وقد وصفها بعض المعاصرين بأنها "من النساء الكاملات" (ابن خلكان، د.ت: 382/1).

كذلك اشتهرت دُنانير المغنية (ت: 210هـ)، التي عاشت في بلاط هارون الرشيد وكانت ذات موهبة في الشعر والغناء، وكان لها أسلوب رشيق في نظم الأبيات وتلحينها، مما أكسبها مكانة مرموقة في القصر، وقد وُصفت بأنها "أديبة حاضرة الجواب، مليحة التصرف في المعاني" (الأصفهاني، 2008: 287).

بُردة بنت الخليفة المعتضد (ت: 291هـ/ 904م)، وكانت شاعرة مُجيدة، تكتب بأسلوب جزل، وتُعرف بالرصانة اللغوية، ووردت مقطوعات لها في الرثاء والمدح والغزل، وكانت تتابع ما يُتداول من أشعار وتناقش فيها أدباء القصر.

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

كما لم يقتصر إسهام الأديبات على القصور، بل امتد إلى مجالس العلماء، حيث كُنّ يحضرن حلقات التفسير والأدب واللغة، ويشاركن أحيانًا بالمداخلات أو التساؤلات، وقد ورد في طبقات النحاة أسماء بعض النساء اللاتي تفقهن في علوم اللغة وكتبن فيها، ومنهن أم الفضل بنت الحسن الكسائية (ت: 189هـ)، التي تلقت العلم عن أبيها، ونسخت بعض كتبه، وراجعت عليه بعض القواعد، وكانت تُعرف بثقافتها الأدبية (السيوطي، د.ت: 155/3).

وكانت بعض الأديبات يُدعَين إلى المجالس الأدبية المنعقدة في دور العلماء أو وجهاء المدينة، وتُقرأ أمامهن النصوص ويُطلب رأيهن فيها، ومنهن حفصة بنت الحسن البصرية (ت: 180هـ/ 796م)، التي كانت تحضر مجالس سفيان الثوري وتناقش في بعض أقواله اللغوية، وقد ذُكرت في سير أعلام النبلاء ضمن المتقنات للغة العربية والشعر (الذهبي، 1993: 142/3).

كما تميز شعر الشاعرات العباسيات بمستوى عالٍ من الإبداع اللغوي والتنوع في الأغراض، وتجاوز بعضهن الإطار التقليدي للغزل إلى الفخر، والرثاء، والوصف، والنقد الاجتماعي، كما يظهر في شعر لبنى بنت عبد الله (ت: 374 هـ/ 984م)، التي كانت من مولدات بغداد، وقدمت شعرًا يحمل نزعة تأملية ونقدية، وعُرف عنها أنها تنتقد حال النساء في المجتمع وغياب مشاركتهن العامة (المرزباني، 1960: 303). وتنوّعت موضوعات الشاعرات بين الرقة في الغزل، والجرأة في النقد، والعاطفة في الرثاء، مما يعكس تفاعل المرأة مع الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، ويثبت أن وجودها لم يكن هامشيًا في الأدب العباسي.

إذ أسهمت الشاعرات والأديبات في العصر العباسي إسهامًا كبيرًا في الحياة الثقافية، سواء من خلال بلاط الخلفاء أو في مجالس العلماء، وتركَن أثرًا واضحًا في الحركة الأدبية والفكرية، وكانت مشاركتهن فعلًا حقيقيًا في إنتاج المعرفة وتوجيه الذائقة الأدبية، ورغم محاولات التعتيم أو الإغفال في بعض المصادر، فإن التتبع الدقيق للنصوص التاريخية يكشف عن حضور نسائي غنيّ في المشهد الأدبي العباسي.

المطلب الثاني: المرأة في الكتابة والنقد وتداول الأدب:

شكلت المرأة عبر التاريخ الإسلامي جانبًا مهمًا في المشهد الثقافي، إذ لم تقتصر مساهمتها على الإنتاج الأدبي فقط، بل تجاوزته إلى النقد والبحث وتداول الأدب بين الأوساط العلمية والثقافية، وكان لها دور بارز في الحفاظ على التراث ونقله، والمشاركة في تطوير الأجناس الأدبية المختلفة، هذه المشاركات تعكس وعيًا ثقافيًا متقدمًا، ورغبة حقيقية في التأثير والإبداع، رغم القيود الاجتماعية التي كانت تحد من حضورها.

إذ برزت المرأة في الكتابة الأدبية في مختلف العصور، حيث اتجهت إلى نظم الشعر، وكتابة النثر، وخصوصًا رسائل الحكمة، والمقالات الأدبية، والمذكرات، وقد عرفت العديد من الأسماء التي

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

أسهمت في إثراء المكتبة العربية والإسلامية، من أشهر هؤلاء الخنساء، تماضر بنت عمرو السلمية (ت: 24هـ/ 645م)، التي كان لها حضور شعري قوي في العصر الجاهلي والإسلامي الأول، لكن في العصور اللاحقة ظهر تأثير النساء بشكل أكبر في الأوساط الثقافية الحضرية.

وفي العصر العباسي اتجهت بعض النساء إلى كتابة الشعر، وكتابة الأدب الخالص، والردود على النصوص، وكتابة الرسائل التي تضمنت آراء نقدية وأدبية، ومنهن رُقيّة بنت كَثِير (ت: 61هـ/ 680م) التي كانت تتفنن في نظم الشعر الغزلي والمدحي (المرزباني، 1960: 214).

كما ساهمت النساء في تأليف الكتب والمصنفات التي تتناول مواضيع أدبية وفكرية، منها كتب في الأخلاق، وكتب في شرح الشعر وبيانه، وأشهرهن زينب بنت حبيب (ت: 200هـ/ 815م) التي ألفت في البلاغة والنقد الأدبي، وتركزت كتاباتها على تحليل النصوص الشعرية، وأساليب البلاغة العربية (السيوطي، د.ت: 198/3).

وكان للمرأة دور ملحوظ في النقد الأدبي، حيث تميزت بقدرتها على تقييم النصوص، وتمييز الجيد منها، ونقد الممارسات الأدبية التي تتعارض مع قواعد اللغة والأدب، لم تكن مساهمتها مجرد نقل لما يقال من النقد الذكوري، بل كانت لها آراءها المستقلة، وقد حرصت بعض النساء على كتابة تعليقات ونقد على شعر وشعراء معاصرين.

ظهرت هذه الظاهرة جليّة مع الشاعرة عائشة بنت أبي بكر الصديق (ت: 58هـ/ 677م) التي كانت تُعرف بذكائها وفصاحتها، وكانت تنتقد بعض الأبيات وتصححها، وتحث على استخدام لغة عربية فصيحة راقية (ابن عبد ربه، 1983: 177/2؛ السامري، 2008)، وأيضًا ظهرت في العصر العباسي نساء ينقدن الشعر في المجالس الأدبية، مثل بثينة بنت قيس (ت: 100هـ/ 718م)، التي كانت تتلقى الشعر وتنقده بأسلوب لائق وبناء، وكانت محل تقدير بين الأدباء والنقاد، وقد رُوي عنها نقاشات شعرية راقية مع كبار الشعراء (الذهبي، 1993: 129/3).

كما لم تكن المرأة تكتب فقط بل كانت حريصة على تداول الأدب بين المجتمعات العلمية، من خلال النسخ، والتلقين، والتعليم، وحضور المجالس الأدبية، فقد عملت النساء كناسخات ماهرات للنصوص الأدبية، حيث أن نسخ الكتب كان من أهم وسائل حفظ الأدب ونقله (السيوطي، د.ت: 155/3).

وكانت النساء يرددن الشعر في المجالس، ويقمن بتعليم الأجيال الصاعدة، ويحفزن النقاد والكتّاب، ويشكلن حلقة وصل بين الأجيال الأدبية المختلفة، وقد رصدت المصادر التاريخية حضورهن في هذه الأدوار المتعددة في بغداد، والكوفة، والبصرة (ابن خلكان، د.ت: 392/1)، وساهمت النساء في إثراء المشهد الأدبي، ليس فقط بكتابته، بل بنقده وتدريسه، مما أدى إلى تطور الأجناس الأدبية، وازدهار الخطاب الثقافي، ويظهر ذلك في تفرد

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

أساليب بعض الشاعرات في التعبير، وفي جرأتهن على نقد الواقع الاجتماعي والسياسي، مما أثار حركية أدبية وثقافية داخل المجتمعات الإسلامية، وقد ألهمت هذه المساهمات النسائية عدداً من الأدباء والكتاب من الرجال، الذين اعترفوا بقدرات النساء، وأشادوا بموهبتهم، مما كان له أثر كبير في تغيير النظرة التقليدية نحو المرأة في الحقل الثقافي (المرزباني، 1960: 320).

إذ تشكل المرأة في الكتابة والنقد وتداول الأدب ركيزة مهمة في بناء الثقافة الإسلامية، فهي لم تكن فقط ناقلة أو مستقبلة، بل كانت فاعلة ومبدعة، ولها حضور قوي في المشهد الأدبي والنقدي، حافظت من خلاله على التراث، ووسعت دائرة الإبداع، وأثرت الحياة الثقافية في أزمان متفاوتة، تبقى دراسة هذه المساهمات ضرورية لفهم الدور الحقيقي للمرأة في الثقافة الإسلامية وإعادة تقييم مكانتها في التاريخ الأدبي.

المطلب الثالث: المراكز الثقافية والأدبية النسائية:

شكلت المراكز الثقافية والأدبية النسائية منابر مهمة لنشر العلم والثقافة، وجمعت حولها العديد من النساء المثقفات والمبدعات اللائي جسدن دورًا بارزًا في إثراء الحياة العلمية والأدبية. لم تكن هذه المراكز مجرد أماكن اجتماعية، بل كانت فضاءات للتعلم، والنقاش، وتبادل الأفكار، مما ساعد على تطوير الفكر النسائي والمساهمة في بناء الثقافة الإسلامية بشكل عام. وقد عُرفت المجالس النسائية في مختلف العصور الإسلامية، ولا سيما في العصور العباسية، حيث كانت النساء يجتمعن في بيوت لاسيما، أو في دور الحكام والخلفاء في بغداد ودمشق والقيروان لمناقشة الأدب والفقه والحديث وغيرها من العلوم، وتهدف هذه المجالس إلى تعليم النساء وتثقيفهن، وتبادل الخبرات الأدبية والعلمية، كما كانت منابر لإبراز المواهب النسائية في الشعر والكتابة والنقد (الخطيب البغدادي، د.ت: 227/1).

يبدو أن ظهور مداري لاسيما بالنساء لتعليم القرآن الكريم، والحديث، والفقه، واللغة العربية، فضلاً عن إلى العلوم الأدبية، مما أتاح فرصة للنساء لتلقي العلم بانتظام، كما كانت المكتبات النسائية جزءًا من هذه المراكز، حيث جمعت نساء متعلمات الكتب النادرة، ونشرت المعرفة بين النساء، وكانت بعض هذه المكتبات مفتوحة أمام الباحثات من الرجال والنساء على حد سواء (ابن حجر العسقلاني، د.ت: 315/2).

أسهمت هذه المراكز في رفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي بين النساء، ووفرت بيئة مناسبة لتطوير المهارات الأدبية والعلمية، مما ساعد في ظهور جيل من النساء المثقفات اللاتي استمر تأثيرهن عبر الأجيال، ولم يكن هذا الحضور النسائي معزولًا، بل كان له انعكاس على المجتمع ككل، حيث ساهمت النساء المتعلمات في توجيه العائلات، وتعليم

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

الأطفال، ونقل المعرفة، مما أثر إيجابًا على مجتمعاتهن (الزعيم، 1986: 102).

بعد استعراض أهم المراكز الثقافية والأدبية ودور النساء فيها، مما يبين أن هذه المراكز الثقافية والأدبية النسائية عناصر فاعلة في الحياة العلمية والفكرية الإسلامية، وساهمت في تحقيق نهضة ثقافية حقيقية للمرأة، مما يؤكد أن المرأة كانت ولا تزال جزءًا لا يتجزأ من الحركة الثقافية، ودراسة هذه المراكز تساعد على إعادة تقييم الدور النسائي في التاريخ الإسلامي وتبرز أهمية دعم مثل هذه البيئات في العصر الحديث.

المبحث الرابع: دور المرأة في البناء الحضاري:

كان للمرأة دورًا فاعلًا في البناء الحضاري الإسلامي من خلال مشاركتها في العلوم والفنون والتعليم، مما أسهم في نقل المعرفة والحفاظ على التراث الثقافي خلال العصر العباسي، حضورها في مختلف المجالات ساعد في تعزيز النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع الإسلامي.

المطلب الأول: مدى حضور المرأة في كتب الطبقات والتراجم:

برزت المرأة في كتب الطبقات والتراجم الإسلامية بشكل متزايد، حيث اهتم المؤرخون والكتّاب بتوثيق سير نساء بارزات في مختلف المجالات العلمية والدينية والاجتماعية، مما يعكس اعترافًا بدورهن المؤثر في المجتمع الإسلامي، فقد وردت أسماء كثير من النساء في مصادر مثل "الطبقات الكبرى" و"وفيات الأعيان"، حيث تم تسجيل إنجازاتهن العلمية، لاسيما في الحديث والفقه والتعليم، إضافة إلى أدوارهن الاجتماعية والثقافية (ابن خلكان، د.ت: 154/1)، كما تضم معاجم التراجم أسماء نساء كان لهن أثر واضح في نقل العلم ونشره (الذهبي، 1993: 210/3)، ويلاحظ أن التراجم لم تقتصر على الذكر، بل سعت إلى إبراز شخصية المرأة العلمية وتأثيرها في محيطها، مما يدل على وجود حضور نسائي فاعل وملموس ضمن الأطر العلمية والتاريخية في تلك الحقبة (ابن القيسراني، د.ت: 98/1).

المطلب الثاني: تحليل طبيعة الخطاب التاريخي حول المرأة:

تميز الخطاب التاريخي حول المرأة في المصادر الإسلامية بعدة سمات، من أبرزها المزج بين التقدير والحيطة، حيث حاول المؤرخون التأكيد على أدوار النساء دون المبالغة أو التقليل من شأنهن، وهو ما يظهر في وصفهم الدقيق لجهود النساء في مجال العلم والفقه، مع مراعاة الضوابط الاجتماعية والثقافية التي كانت تحكم حياة المرأة في ذلك الزمن (ابن الجوزي، د.ت: 430/2)، غالبًا ما ارتبط الخطاب النسائي بالحديث عن الفضائل والأخلاق الحسنة، مع تسليط الضوء على مكانة المرأة كشخصية دينية وعلمية، مثلما يظهر في كتابات ابن كثير التي تناولت نساءً فاضلات شاركن في نقل الحديث وتعليم الدين (ابن كثير، د.ت: 275/3)، ومع ذلك يعكس الخطاب أحيانًا تحفّظًا على بعض الأدوار الاجتماعية أو

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

السياسية، مما يشير إلى أن التاريخ كتب ضمن إطار القيم السائدة، لكنه لم يمنع الاعتراف بإسهامات النساء العلمية والثقافية (البغدادي، د.ت: 190/1).

المطلب الثالث: مقارنة دور المرأة العلمية بدور الرجل في الحقبة ذاتها:

من المعروف أن دور الرجل في البناء الحضاري للحقبة العباسية كان أكثر ظهورًا بسبب هيمنة الأدوار الاجتماعية والسياسية الذكورية، إلا أن المرأة لم تكن غائبة، بل كان لها حضور علمي متميز ومكمل للدور الرجالي في كثير من المجالات، خصوصًا في الحديث والفقه والأدب (الزعيم، 1986: 115)، أظهرت الدراسات أن نساء ساهمن بفعالية في تدريس الحديث وتلقيه، وكان لهن تلاميذ من الرجال والنساء، ما يدل على تقبل المجتمع لدور المرأة في نقل العلم (ابن سعد، د.ت: 345/3)، مقارنة بالرجال كانت المرأة تتميز في بعض الجوانب كالتعليم الخاص للنساء، وكتابة المصنفات الأدبية، بينما استحوذ الرجال على المناصب الرسمية والكتابات الفقهية الكبرى، ولكن هذا لا يقلل من قيمة إسهامات النساء في تكوين نسيج حضاري متكامل (الصفدي، د.ت: 412/3)، مما يبين إن دور المرأة في البناء الحضاري كان تكامليًا ومؤثرًا، رغم التحديات الاجتماعية التي واجهتها، وقد استمرت هذه الإسهامات في التأثير على الثقافة الإسلامية والعربية بشكل عام.

يمكن القول أن دور المرأة في البناء العلمي والثقافي للحضارة الإسلامية خلال القرن الثالث الهجري كان أكثر عمقًا وتأثيرًا مما تشير إليه بعض الروايات التاريخية التقليدية، فقد كانت المرأة ليست فقط مستقبلة للعلم، بل ناشطة في ميدان الإنتاج الفكري والتعليمي، رغم التحديات الاجتماعية والسياسية، استطاعت نساء العصر العباسي أن يثبتن وجودهن في ميادين متعددة، من الحديث إلى الفقه والأدب، وكن شريكات حقيقيات في نقل وصياغة المعرفة الإسلامية، لذلك من الضروري إعادة النظر في الدراسات التاريخية التي تهمش هذا الدور، والعمل على إبراز الصورة الحقيقية لمكانة المرأة التي شكلت ركناً مهمًا في تطور الحضارة الإسلامية، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم التاريخ الإسلامي بشكل أكثر شمولية وعدالة.

الاستنتاجات:

1. المرأة في القرن الثالث الهجري كانت حاضرة بقوة في مجالات العلم مثل الحديث والفقه، حيث جسدت أدوارًا تعليمية وتوثيقية مهمة.
2. أن كتب الطبقات والتراجم سجلت أسماء نساء بارزات وأكدت على دورهن في نقل العلوم، مما يدل على اعتراف تاريخي بمكانتهن العلمية.
3. الخطاب التاريخي عن المرأة كان متوازنًا بين التقدير والتحفظ، لكنه أكد على وجود دور نسائي فاعل رغم الظروف الاجتماعية المحيطة.
4. مقارنة بين دور المرأة والرجل في تلك الحقبة تظهر دورًا تكامليًا للمرأة في البناء الحضاري، إذ برزت في مجالات مكملة للدور الرجالي.

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

5. المراكز الثقافية والأدبية النسائية شكلت فضاءات مهمة للنشاط العلمي والثقافي، مما ساعد على تعزيز حضور المرأة في الحياة الحضارية الإسلامية.

التوصيات:

1. تعزيز البحث والدراسة في مجال تاريخ المرأة في الحضارة الإسلامية لإبراز إسهاماتها بشكل أوسع وأكثر دقة.
2. تحديث المناهج التعليمية لتشمل إسهامات النساء في العلوم الإسلامية والثقافة، لتصحيح النظرة النمطية حول دور المرأة التاريخي.
3. تشجيع المؤسسات الثقافية والأكاديمية على تنظيم مؤتمرات وورش عمل لاسيما بدور المرأة في الحضارة الإسلامية.
4. دعم نشر الدراسات والكتب التي توثق الحياة العلمية والثقافية للمرأة الإسلامية في العصور المختلفة، ولاسيما العصر العباسي.
5. العمل على بناء برامج تعليمية وتثقيفية تسلط الضوء على النماذج النسائية في التاريخ الإسلامي، لتعزيز الوعي الاجتماعي بأهمية دور المرأة.

تضارب المصالح

لا توجد أي تضارب للمصالح بين الباحثين.

الشكر والامتنان

الشكر الجزيل الى كلية اليرموك الجامعة لمساندتها لخدمة البحث العلمي الرصين.

المصادر:

أولاً: المصادر القديمة:

[1] البلاذري، أحمد بن يحيى، (د.ت)، *فتوح البلدان*، دار الكتب العلمية.

[2] البيهقي، أحمد بن الحسين، (د.ت)، *السنن الكبرى*، دار الكتب العلمية.

[3] ابن الأثير، علي بن محمد، (1997)، *الكامل في التاريخ*، دار الكتاب العربي.

[4] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (د.ت)، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دار الكتب العلمية.

[5] الجاحظ، عمرو بن بحر، (1964)، *رسائل الجاحظ: كتاب مفاخرة الجواري والغلمان*، مكتبة الخانجي.

[6] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (د.ت)، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، دار الكتب العلمية.

[7] الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، (1986)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، دار ابن كثير.

[8] ابن حزم، علي بن أحمد، (د.ت)، *جمهرة أنساب العرب*، دار الكتب العلمية.

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

[9] ابن خلكان، أحمد بن محمد، (د.ت)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، دار الكتب العلمية.

[10] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (د.ت)، *تاريخ بغداد*، دار الكتب العلمية.

[11] ابن سعد، محمد بن سعد، (د.ت)، *الطبقات الكبرى*، دار الكتب العلمية.

[12] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (د.ت)، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، دار الكتب العلمية.

[13] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (1963)، *المستطرف من أخبار الجواري*، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1.

[14] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (د.ت)، *أعيان العصر وأعوان النصر*، دار الكتب العلمية.

[15] الطبري، محمد بن جرير، (دون تاريخ)، *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

[16] ابن القيسراني، عبد الغني بن عبد الواحد، (د.ت)، *الكمال في أسماء الرجال*، دار الكتب العلمية.

[17] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (د.ت)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، دار الكتب العلمية.

[18] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (د.ت)، *العقد الفريد*، دار الكتب العلمية.

[19] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (د.ت)، *البداية والنهاية*، دار الكتب العلمية.

[20] أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، (د.ت)، *كتاب الأغاني*، دار الفكر.

[21] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (د.ت)، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، دار الكتب العلمية.

ثانياً: المراجع الحديثة:

[1] البعزاوي، مصطفى، (2019)، إسهامات المرأة في الحضارة الإسلامية، *الوعي الإسلامي*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 56(648)، 30–31.

[2] الجنابي، أحمد نصيف، (1985)، *علوم القرآن الكريم*، ضمن كتاب حضارة العراق، دار الحرية، بغداد.

[3] الحوار اليوم، (دون تاريخ)، نساء المسلمين في صناعة الحضارة.

[4] الدريساوي، سوسن فاضل، (2012)، *الحياة الفكرية في واسط (656هـ–814هـ / 1258م–1411م)*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط.

[5] أبو داود، سليمان بن الأشعث، (2003)، *سنن أبي داود*، دار الإعلام.

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

[6] الذهبي، محمد بن أحمد، (1993)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، دار الكتاب العربي، ط2.

[7] الزركلي، خير الدين، (د.ت)، *الأعلام*، دار العلم للملايين.

[8] الزعيم، أحلام، (1986)، المرأة ودورها في حركة الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في العصر العباسي، *الموقف الأدبي*، اتحاد الكتاب العرب، 16(184)، 93–127.

[9] السرحان، موضي عبد الله، (دون تاريخ)، دور المرأة في الحضارة الإسلامية: قراءة تاريخية في إقليم خراسان، *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل*.

[10] سليم، محمد رزق، (1955)، *موسوعة عصر سلاطين المماليك*، مكتبة الآداب، الجماميز.

[11] عباس، ظمياء محمد، (2017)، المرأة وإسهاماتها في العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية، *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية*، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، 7، 315–328.

[12] العزاوي، هالة أرميض رحيم، (2023)، المرأة والسياسة في العصر العباسي الأول، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 21.

[13] مركز الحضارة للدراسات والبحوث، (دون تاريخ)، أبعاد دراسة تطور وضع المرأة في تاريخ الإسلام.

[14] المصري اليوم، (2020)، المرأة في الحضارة الإسلامية: نماذج حضارية.

[15] منصور، أسمهان وهيب، ومحمد، صدام جاسم، (2019)، إسهامات المرأة المشرقية في تطور العلوم الدينية في المشرق الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، *مجلة ديالى للبحوث الإنسانية*، 1(82).

[16] السامرائي، حسام الدين قووام الدين، (2008)، الخلافة العباسية والحركات المضادة بعد منتصف القرن الثالث الهجري، *حوليات آداب عين شمس*، جامعة عين شمس – كلية الآداب، 36، 89–132.

References:

[1]. Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh. Dar al-Kutub al-Arabi.

[2]. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar (n.d.). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[3]. Abu al-Faraj al-Isfahani, Ali ibn al-Husayn (n.d.). Kitab al-Aghani. Dar al-Fikr.

[4]. Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash'ath (n.d.). Sunan Abi Dawud. Dar al-I'lam.

[5]. al-Ba'zawi, Mustafa (n.d.). Women's Contributions to Islamic Civilization. Islamic Awareness. Ministry of Endowments and Islamic Affairs. Vol. 56, No. 648, pp. 30–31.

[6]. al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya (n.d.). Futuh al-Buldan (Conquests of

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01
[17]. Al-Zaim, Ahlam. (1986). Women and their Role in the Social, Political, and Cultural Life Movement in the Abbasid Era. The Literary Position. Arab Writers Union. Vol. 16, No. 184, pp. 93–127.
[18]. Al-Sakhawi, Muhammad ibn Abd al-Rahman. (n.d.). The Shining Light of the People of the Ninth Century. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
[19]. Al-Saray, Shaima Badr Abdullah. (2006). Scholars of Wasit and Their Impact on Social, Political, Scientific, and Economic Life in the Abbasid Era. Unpublished MA Thesis, University of Wasit.
[20]. Al-Sarhan, Moudi Abdullah. (n.d.). The Role of Women in Islamic Civilization: A Historical Reading in the Khorasan Region. The Scientific Journal of King Faisal University.
[21]. Salim, Muhammad Rizq. (1955). Encyclopedia of the Era of the Mamluk Sultans. Library of Arts, Al-Jamamiz.
[22]. Sulayman, Yasser Rajab Ali. (2023). The Scientific, Cultural, and Intellectual Contributions of Muslim Women from the First Century AH to the Twelfth Century AH: A Study of Biographical Dictionaries. Journal of the Faculty of Arts, Qena, South Valley University. Vol. 32, No. 58, pp. 163–248.
[23]. Ibn al-Qaysarani, Abd al-Ghani ibn Abd al-Wahid (n.d.). Al-Kamal fi Asma' al-Rijal (The Perfect Names of Men). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
the Countries). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
[7]. al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn (n.d.). al-Sunan al-Kubra (n.d.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
[8]. al-Jahiz, Amr ibn Bahr (n.d.). (1964). Al-Jahiz's Letters: The Book of Boasting Slaves and Boys. Al-Khanji Library.
[9]. Al-Janabi, Ahmad Naseef. (1985). Sciences of the Holy Qur'an. In the book The Civilization of Iraq. Dar Al-Hurriyah, Baghdad.
[10]. Al-Hanbali, Abd Al-Hayy ibn Ahmad. (1986). Nuggets of Gold in the News of Those Who Have Passed. Dar Ibn Kathir.
[11]. Al-Hiwar Al-Yawm. (n.d.). Muslim Women in the Making of Civilization.
[12]. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali (n.d.). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
[13]. Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali. (n.d.). Tarikh Baghdad. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
[14]. Al-Drisawi, Sawsan Fadel. (2012). Intellectual Life in Wasit (656–814 AH / 1258–1411 CE). Unpublished Master's Thesis, University of Wasit.
[15]. Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad. (1993). History of Islam and the Deaths of Famous Figures and Notables. Dar Al-Kitab Al-Arabi. 2nd ed.
[16]. Al-Zarkali, Khair Al-Din. (n.d.). Al-A'lam. Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

DOI: doi.org/10.65766/alyj.2025.23.02.01

Contributions of Eastern Women to the Development of Religious Sciences in the Islamic East in the Fifth and Sixth Centuries AH. Diyala Journal of Humanities Research, Vol. 1, No. 82.

[33]. Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali (n.d.). Al-Durar al-Kaminah fi A'yan al-Ma'at al-Thamina. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[34]. Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad (n.d.). Jamharat Ansab al-Arab (The Genealogy of the Arabs). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[35]. Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad (n.d.). Wafiyat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (The Deaths of Notable People and News of the Sons of the Age). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[36]. Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd (n.d.). Al-Tabaqat al-Kubra (The Great Classes). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[37]. Ibn Abd al-Barr, Yusuf ibn Abdullah (n.d.). Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab (The Comprehensive Knowledge of the Companions). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[38]. Ibn Abd Rabbih, Ahmad ibn Muhammad (n.d.). Al-Iqd al-Farid. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[24]. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (1963). Al-Mustatraf min Akhbar al-Jawari. Edited by Salah al-Din al-Munajjid. Dar al-Kitab al-Jadida, Beirut. 1st ed.

[25]. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak. (n.d.). A'yan al-Asr wa A'wan al-Nasr. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

[26]. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (n.d.). Tarikh al-Umam wa al-Muluk. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Dar Suwaidan, Beirut.

[27]. Abbas, Dhamiya Muhammad. (2017). Women and Their Contributions to the Sciences and Arts in Islamic Civilization. Journal of Architecture, Arts, and Humanities. The Arab Society for Islamic Civilization and Arts. Vol. 7, pp. 315–328.

[28]. Al-Azzawi, Hala Armidh Rahim. (2023). Women and Politics in the First Abbasid Era. Arab Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 21.

[29]. Al-Hadara Center for Studies and Research. (n.d.). Dimensions of Studying the Evolution of the Status of Women in Islamic History.

[30]. Al-Masry Al-Youm. (2020). Women in Islamic Civilization: Civilizational Models.

[31]. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. (n.d.). Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

[32]. Mansour, Asmahan Wahib, and Muhammad, Saddam Jassim. (2019).